

الحاجات

ودور الخدمة الاجتماعية في إشباعها

إعداد

د. ممدوح محمد يونس أحمد

أستاذ الاقتصاد المساعد
بكلية الخدمة الاجتماعية للبنات بالرياض



مقدمة

الحاجات الإنسانية هي المحرك الأساسي لكل نشاط اقتصادي، طالما أن الهدف النهائي من كل نشاط هو تحقيق إشباع تلك الحاجات ومادية كانت أو غير مادية، وأياً كان نوع التنظيم الاقتصادي^(١)، وأسلوب الإنتاج المتبع. ونمط توزيع الدخل والثروات هي التي تحدد أنواع ودرجة وكيفية إشباع هذه الحاجات، ومن ثم تأثيرها في النشاط الاقتصادي.

إن وجود الحاجات الإنسانية يستلزم في نفس الوقت وجود وسائل صالحة لإشباع هذه الحاجات، ونطلق على هذه الوسائل الموارد الاقتصادية المختلفة بشرية أو طبيعية. وأهم ما يلاحظ بالنسبة لهذه الموارد:

- أن الموارد الاقتصادية توجد بكمية أقل مما يشبع كل الحاجات التي تصلح لإشباعها. أما الموارد غير النادرة، والتي يطلق عليها الموارد الحرة كالهواء، والرمال، ومياه البحر ... الخ. فلا تعد موارد اقتصادية حيث توجد بكميات كبيرة ويمكن الحصول عليها دون مقابل نقدي.

- لا توجد الموارد الاقتصادية المختلفة في الطبيعة في حالة يمكن استخدامها لإشباع حاجات الإنسان فالأراضي الزراعية والأنهار، والمناجم وغيرها لا تشبع حاجة الإنسان مباشرة، وإنما تتطلب بذل مجهود من أجل تسويتها وصياغتها بأسلوب يجعلها قادرة على إشباع

(١) النظام الاقتصادي هو مجموعة المبادئ التي تنظم العلاقات الاقتصادية بين أفراد المجتمع والتي تحكم سلوكهم في ممارسة النشاط الاقتصادي، وتحدد الإطار القانون والاجتماعي الذي يتم في ظله إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها.

د. محمد خليل برعي — مبادئ الاقتصاد — مكتبة النهضة الشروط — القاهرة ١٩٨١ (ص ١٠١).

الحاجات.

- وفي إطار هذا البحث سوف نعرض لدراسة الدور الذي تساهم به الخدمة الاجتماعية في اشباع الحاجات ومواجهة المشكلة الاقتصادية، وذلك من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المقصود بالحاجات وخصائصها وتقسيماتها.

المبحث الثاني: مدى مساهمة الخدمة الاجتماعية في اشباع الحاجات.

المبحث الثالث: مدى مساهمة الخدمة الاجتماعية في مواجهة المشكلة الاقتصادية.

المبحث الأول

المقصود بالحاجات وخصائصها وتقسيماتها

المقصود بالحاجات

الحاجة هي ما يحتاجه الإنسان، فهي رغبة إنسانية تحركها بواعث داخلية وخارجية^(١). فالحاجة هي شعور بالحرمان يحس به الإنسان مما يدفعه إلى بذل مجهود للقضاء عليه، عن طريق انتاجه بنفسه، أو عن طريق الحصول على دخل يمكنه من شرائه. وذلك على النحو الذى يتم معه إشباع هذه الحاجات سواء كانت مادية أو غير مادية^(٢).

خصائص الحاجات الإنسانية

تتميز الحاجات الإنسانية بعدة خصائص أهمها:

(١) أن الحاجة حالة نفسية

تدفع إليها قوة محركة لمحاولة القضاء عليها^(٣)، ودوافع الإنسان كثيرة، الجوع والعطش، الخوف والغضب، الحب والكراهة، الحاجة إلى التقدير الاجتماعى والرغبة فى الظهور أو فى التعبير عن الذات وما يتفرع

(١) د. أحمد عزت راجع - أصول علم النفس - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٥ (ص ١١٩).

(٢) للمزيد من التفاصيل راجع:

- Krech & Crutch Field - Elements of Psychology - 1954.
- Hunt (ed) - Personality and the behaviour Disorders - 1945.
- Stagner & Solly - Basic Psychology.

(٣) راجع:

- Cannon - Bodily Changes in pain Hunger Fear and Rage - 1929.

من هذه الحاجات والرغبات وغيرها^(١).

(٢) الحاجات الاجتماعية

بمعنى أن الحاجة تتحدد في ارتباطها بمجتمع معين، وترتبط بالوسط الاجتماعي^(٢)، فالحاجات الإنسانية في تطور مستمر وفقاً للتغيرات السائدة في كل مجتمع وظروفه وعاداته وتقاليده، والأسس الحضارية لديه، وبالتالي فإن إشباع الحاجات يتسم بالصفة الاجتماعية^(٣).

(٣) الحاجات قابلة للقياس^(٤)

يوجد اختلاف في درجة الحرمان التي يشعر بها الأفراد، تجاه الحاجات، فمع قابلية الحاجات للإشباع فإنه كلما زادت الموارد المستخدمة في إشباع حاجه معينة كلما قل شعور الحرمان إزاءها، وذلك بخلاف حاجات أخرى لم تختص لها موارد كافية. وبالتالي فإن الفرد لديه القدرة على إجراء ترتيب وتفضيل بين الحاجات المختلفة وهذا يوضح لنا أن الحاجة يمكن أن تكون قابلة للقياس الكمي في حدود معينة. فمن المتصور أن تكون حاجة فرد ما لسعة معينة أشد من حاجة فرد آخر لها. وهذا يعني أن الفرد يكون لديه القدرة على وضع أولويات لإشباع حاجته، وبالتالي فإن الحاجات تكون قابلة للقياس في هذه الحدود.

(١) د. أحمد عزت راجح — أصول علم النفس — المرجع السابق (ص ٨٠).

(٢) دراسة تفصيلية حول هذا الموضوع راجع:

• إدوارد ج. موراي — الدافعية والإنفعال — ترجمة د. أحمد عبدالعزيز سلامة، د. محمد عثمان نجاتي.

• د. محمد عثمان نجاتي — مكتبة أصول علم النفس الحديث — بإشراف د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ١٩٨٧ (ص ١١٦) وما بعدها.

(٣) د. رفعت المحجوب — الاقتصاد السياسي — دار النهضة العربية ١٩٦٩ ص ٣٢، ص ٧١.

(٤) د. عبدالمهدي علي النجار — أسس الاقتصاد السياسي — مكتبة الجلاء الجديدة — المنصورة ١٩٨٠ م، ص ٢٠٩.

(٤) الحاجات قابلة للتنوع والزيادة باستمرار^(١)

فمع أن حاجات الفرد من السلع والخدمات، قابلة للإشباع مع زيادة الاستهلاك إلا أن الحاجات فى مجموعها تتزايد باستمرار، فهناك دائما حاجات جديدة تظهر للفرد، وكلما تمكن من إشباع قدر معين من الحاجات ظهرت له حاجة جديدة يسعى إلى إشباعها. فالحاجات دائما متعددة وغير متناهية، وبقدر ما يتمكن المجتمع من إشباع عدد معين من الحاجات بقدر ما يولد حاجات جديدة غير مشبعة، وهكذا يظل الفرد فى سعى مستمر نحو هدف متحرك كلما اقترب منه يبعد عنه باستمرار.

(٥) الحاجات قابلة للإحلال والانقسام

تتميز الحاجة بإمكانية إحلالها محل حاجة أخرى عن طريق الحصول على قدر من السلع البديلة التى تشبع هذه الحاجة، كإشباع الحاجة من سلعة معينة، فيمكن أن يكون عن طريق سلعة أخرى بديلة لها. ولكن هذا الإشباع يتوقف على درجة الكمال والتقارب بين الحاجة والحاجة البديلة، ووحدة المصدر المشترك لهما وتقدير المستهلك نفسه. ويرتبط بذلك أيضا قابلية الحاجة للانقسام، فكل جانب من الموارد يشبع الحاجة يقابل جزءا من تلك الحاجة^(٢).

(١) د. اسماعيل محمد هاشم — محاضرات فى مبادئ الاقتصاد — دار الجامعات المصرية (بدون سنة نشر)

ص ١٩.

(٢) اجمع فى ذلك:

• زكريا بيومى، د. عزت عبد الحميد البرعى — مبادئ الاقتصاد السياسى — جامعة المنوفية،

١٩٩٢، ص ٥٢.

• د. عبد الهادى النجار — أسس الاقتصاد — المرجع السابق، ١٩٨٠، ص ٢٠٧.

• أوسكار لانجه — الاقتصاد السياسى — القضايا العامة — ترجمة د. راشد الراوى، دار

المعارف — القاهرة ١٩٦٦، ص ٢٢ ص ٢٤.

تقسيم الحاجات

يمكن تقسيم الحاجات التقسيمات التالية^(١):

(١) حاجات مادية وحاجات غير مادية

الحاجات المادية تكون كمية وملموسة، ويعتمد ففى إشباعها على وسائل مادية كحاجة الإنسان إلى المأكل أو المسكن أو الملابس ... الخ.

أما الحاجات غير المادية فلا يكون التعبير عنها فى شكل مادية، وإنما يكون التعبير عنها فى شكل نوعى كفى، كالحاجة إلى الرعاية الصحية، والأمن والعدالة، والتعليم والثقافة ... الخ. ويكون إشباعها عن طريق الحصول على هذه الخدمات.

(٢) حاجات ضرورية وحاجات كمالية

وهذا التقسيم نسبى يختلف تحديده من مجتمع إلى آخر، ومن فرد إلى آخر طبقاً لقدرات المجتمع والفرد، ويختلف أيضاً من زمان لآخر ومن مكان لآخر.

وتتمثل الحاجات الضرورية فى مجموعة من الحاجات الأساسية اللازمة لحياة الإنسان واستمراريتها، وهى غالباً ما تكون الاحتياجات البيولوجية، وتشمل عادة المأكل والملبس والمأوى، بالإضافة إلى الحقوق

(١) راجع فى ذلك:

- د. محمد خليل برعى — مبادئ الاقتصاد — المرجع السابق، ص ٣٢ - ٣٧.
- د. عبدالمهادى على النجار — أسس الاقتصاد السياسى — المرجع السابق، ص ٢١١.
- أوسكار لانجه — الاقتصاد السياسى — المرجع السابق، ص ٣٤.
- د. زكريا يومى، د. عزت عبدالحميد البرعى — مبادئ الاقتصاد السياسى — المرجع السابق، ص ٥٠.

الأساسية للإنسان.

أما الحاجات الكمالية فهي التي تتجاوز الضروريات، وتعمل على زيادة رفاهية الإنسان ورفقيه ويتحكم فيها دخل الفرد، والموارد المتاحة لدى المجتمع.

ويتضح مما سبق أن الحاجة هي شعور بالحرمان يحس به الإنسان مما يدفعه لبذل مجهود للقضاء عليه، وبالتالي فهي المحرك الرئيسى لكل نشاط اقتصادى وإن الحاجة الاجتماعية، وقابلة للقياس، والتنوع والزيادة المستمرة، وقابلة أيضاً للإحلال والانقسام. وإن الحاجات تنقسم إلى حاجات مادية وأخرى غير مادية، وتنقسم أيضاً إلى حاجات ضرورية وحاجات كمالية.

(المبحث الثانى)

مدى مساهمة الخدمة الاجتماعية فى إشباع الحاجات

أن تعليم الخدمة الاجتماعية يعتبر وليد القرن العشرين، حيث قامت للعمل على مساعدة الناس للتعامل مع مشكلاتهم الفردية والاجتماعية^(١).

ويرى "بايلى ولى" Roy Bailey and Phille أن أولى الأهداف التعليمية للخدمة الاجتماعية وأهمها، هو توضيح إسهامات الخدمة الاجتماعية فى سعادة المواطنين ووعيهم الطبيعى بالمشكلات الاجتماعية ومصادر^(٢).

وإشباع الحاجات هو المحرك الأساسى لكل نشاط اقتصادى، وتقوم

(١) د. عبدالحليم رضا عبدالعال — الخدمة الاجتماعية المعاصرة — دار النهضة العربية — القاهرة ١٩٨٨، ص ٩.

(٢) Roy Bailey and Phille — Theory and Practice in Social Work — Oxford: Basil blackwell Publisher Ltd, oxford, 1982, p. 51.

الخدمة الاجتماعية بدور هام فى اشباع الحاجات، فلمواجهة المشكلة الاقتصادية يتعين فى البداية تحديد الحاجات التى يتعين إشباعها لأفراد المجتمع خلال فترة زمنية محددة وهذا يستلزم^(١):

أ . تحديد الحاجات الفردية: تلك الحاجات التى يستطيع الأفراد إشباعها، وتعمل الخدمة الاجتماعية على مساعدة الفرد فى إيجاد حل للمشكلة التى يعانى منها أياً كانت هذه المشكلة، سواء كانت نفسية أو سلوكية أو اقتصادية أو أسرية، أو حتى عدم القدرة على التكيف، إلى آخر تلك المشكلات التى تسبب معاناة الإنسان^(٢).

وفى هذا النطاق تساعد الخدمة الاجتماعية على إشباع الحاجات من خلال القيام بتوضيح الحقائق عن المشكلة الفردية، والوصول لاختيار أو قرار نحوها^(٣).

ويصنف عبدالفتاح عثمان مساعدة الفرد من جانب الخدمة الاجتماعية فى ثلاث وسائل رئيسية هى^(٤):

- توضيح مصادر المساعدات والامكانيات المتاحة بالبيئة للفرد وتزويده بمعلومات عنها لاستثمارها أفضل استثمار ممكن.
- استثارة قدرات الفرد لمباشرة وظائفها.
- تقديم الخدمات المادية والاجتماعية.

(١) د. زكريا بيومى، د. عزت عبدالحمد البرعى — مبادئ الاقتصاد السياسى — ١٩٩٢، ص ٦.

(٢) د. أحمد فوزى الصادى، د. مختار إبراهيم عجوبة — الخدمة الاجتماعية وقضايا التنمية فى الدول النامية

— دار اللواء للنشر والتوزيع — المملكة العربية السعودية — الرياض ١٤١٢هـ — ١٩٩٢، ص ٦١.

(٣) د. مدحت فؤاد فتوح حسين — الخدمة الاجتماعية "مدخل تكاملى" الطبعة الثانية — دار النهضة

العربية — القاهرة ١٩٩٦، ص ١٩٣.

(٤) د. عبدالفتاح عثمان — خدمة الفرد فى المجتمع النامى — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة ١٩٨٦،

وفى نطاق الخدمة الاجتماعية يكون حل المشكلة ومواجهة اشباع الحاجات من خلال علاقات الفرد مع الأخصائى الاجتماعى^(١).

ب - تحدى ما يمكن اعتباره من قبيل الحاجات الاجتماعية: وهى تلك الحاجات التى يمكن إشباعها لغالبية الأفراد ابتداء من الموارد المتاحة للمجتمع والتى يستطيع التصرف فيها، وتشمل كحد أدنى الحاجات الضرورية اللازمة لأفراد المجتمع^(٢).

وتعمل الخدمة الاجتماعية على تسهيل القيام بالوظائف الاجتماعية، وزيادة الأداء الاجتماعى للأفراد والجماعات، والمجتمع ومساعدة الأفراد فى الجماعات من خلال الاستناد إلى المعارف والفهم والمهارات المتكاملة^(٣).

فمن طرق الخدمة الاجتماعية نموذج الأهداف الاجتماعية، والذى يعتمد على الممارسة المهنية لخدمة الجماعة، ونقطة ارتكازه "الاقتناع الاجتماعى والمسئولية الاجتماعية" مقتضى هذا النموذج أن هناك وحدة بين العمل الاجتماعى والصحة النفسية للعملاء وتحريكهم لاشباع احتياجاتهم، أو توفير الفرص اللازمة لمساعدتهم فى الانجاز الاجتماعى^(٤).

(١) Zofia T. Butrym - The Nature of Social Work, - The Macmillan Press Ltd, Olondon 1979.

(٢) محمد دويدار - الاقتصاد السياسى - الطبعة الثانية - الاسكندرية ١٩٧٥، ص ٢٣.

(٣) د. محمد ششم الدين أحمد - العمل مع الجماعات فى محيط الخدمة الاجتماعية - مطبعة الكيلانى - ١٩٧٨، ص ١٦.

(٤) Beulah Rothman and catherine P. Papell "Social Group Work Models Possession and Heritage - In anny vickery., Integrating - Social Work Methods, (111; F.E.Peacock Publishess, Inc., 1973).

(عن مدحت فؤاد فتوح حسين، المرجع السابق، ص ١٠٥)

وفى هذا النطاق تعمل منظمات الخدمات الانسانية أيضاً على إشباع الحاجات، مستعينة فى ذلك ببعض النظريات، والتي منها النظرية الاقتصادية، والنظرية الاحتمالية، والنظرية السياسية، ونظرية صنع القرار، والنظرية البيروقراطية^(١).

ج - تحديد معالم نظام القيم^(٢) الموجودة فى المجتمع، وما إذا كان من المتعين العمل على تغيير ذلك النظام وتحديد الشكل الجديد الذى يكون التغيير تجاهه.

وتقوم الخدمة الاجتماعية بدور أساسى فى هذا المجال، حيث أنها تعمل على تحسين حياة الأفراد من خلال إطار الرعاية فى المجتمع الذى يعيشون فيه^(٣)، وتعمل على تحقيق التكيف الاجتماعى للأفراد والجماعات، حيث تهتم بثقافة البيئة التى يأتى منها نسق العمل^(٤).

ومن أهم الأهداف الرئيسية التى يحددها "دافيز Devies" للخدمة الاجتماعية، التعرف على القيم والعدالة الإنسانية وتأثرها بالأهداف

(١) Yeheskel Hasenfeld Human Serice Organization, (Nev Jersy: prentice-Hall, Inc., 1983) p.p. 4-49.

(٢) نظام القيم: هو مجموعة الأفكار والمعتقدات، وغط الاستهلاك، ونوع الثقافة ... الخ، التى تحدد موقف الإنسان من كل ما هو اجتماعى، وتبين قدراته فى المجتمع على العمل والإنتاج، وتوضح دوره فى عملية التغيير الاجتماعى وممارسة الحقوق الأساسية. وهذه الأمور أهميتها لترسيخ وإعلاء قيم العمل والإنتاج والتفكير العلمى والموضوعى، والأخذ بأسباب التقدم، والبعد عن الرغبات المادية وغير المشروعة، وأساليب التهرب والغش والتدليس، والرغبات السلبية واللامبالاة، والتكامل والعفوية. د. زكريا بيومى، د. عزت عبدالحميد البرعى — مبادئ الاقتصاد السياسى — المرجع السابق، ص ٦٠. راجع فى ذلك:

(٣) د. سيد أبو بكر حسنين — مدخل الخدمة الاجتماعية — الطبعة الثانية — مكتبة التجارة والتعاون للطبع والنشر — القاهرة ١٩٨٢.

(٤) د. محمد رفعت قاسم — جمعية تنمية المجتمع كنسق اجتماعى — مكتبة جولد فيجر — أسبوط ١٩٨٤، ص ٣٩.

السياسية والحياة الواقعة والطبيعية المادية والدينية للمجتمع^(١). وفى هذا المجال اتجه المجتمع الأمريكى لتقنين أداة بحثية لتقدير الاحتياجات الإنسانية لممارسة الخدمة الاجتماعية وطلابها ... واستطاعت "تيناهيوارد، وجيم فلايتز Tine U. Howard and Jime Flaitz" من عمل مقياس لتقدير هذه الاتجاهات^(٢). وقد تضمنت الصورة النهائية لهذا المقياس نحو أربعون مفردة خاصة بأربعة مؤشرات أساسية متصلة بالاتجاهات الإنسانية فى الخدمة الاجتماعية هى:

الحقوق الإنسانية	الطبيعة البشرية
الحرية الفردية	العدالة الاجتماعية

وهذا يوضح أن الدول المتقدمة أصبحت تركز بصفة أساسية على الخدمة الاجتماعية لأهمية الدور الذى تقوم به فى تحديد معالم نظام القيم الموجودة فى المجتمع.

- د - يتعين إعطاء الأولوية للحاجات الاجتماعية، على أن يتم تحديد تلك الحاجات وتربيتها بواسطة أفراد المجتمع، وفى إطار تنظيم ديموقراطى، ومن خلال المؤسسات الخدمية الاقتصادية القائمة^(٣).
- وتساهم الخدمة الاجتماعية بدور أساسى فى هذا النطاق، فأهداف الخدمة الاجتماعية فحواها مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات. وتوفير

(١) Martin Davies, - Support Systems in Social Work - Routledge & Kegan Paul, London, 1977, p.p. 95-98.

(٢) Tina U. Howard and Jime flaitz, -Ascale to measute the humanistic attitudes of social NASW, 1982, p.p. 1-8.

(٣) Richard G. lipsey peter O. steiner, -Economics, - 4th edition, harpar and Row publisher, New York 1975, p.p. 3-15.

مستوى مناسب للحياة الاجتماعية والنفسية والعقلية^(١).

وتتبع أهداف الخدمة الاجتماعية من "مدخل ثنائي" يهدف ليس فقط لمساعدة الأفراد، الأسرة، جماعات الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية. ولكنه يتعامل ويهتم في نفس الوقت بتحسين الأوضاع الاجتماعية العامة، ورفع مستوى الحياة الصحية والاقتصادية والدفاع لتوفير مساكن أفضل وأوضاع للعمل أكثر تناسباً وتقوية التشريعات الاجتماعية^(٢). ويتم تحقيق هذه الأهداف من خلال المؤسسات الاجتماعية. وتستخدم المهنة طرقاً للتأثير على الأفراد والجماعة، وكافة القوى المؤثرة على البيئة من أجل تحقيق تلك الأهداف^(٣).

يتضح مما سبق أن مواجهة المشكلة الاقتصادية يتطلب في البداية تحديد الحاجات التي يتعين إشباعها لأفراد المجتمع خلال فترة زمنية محددة، وهذا يستلزم تحديد عدة جوانب، تساهم الخدمة الاجتماعية بدور فعال في تحقيقها. تتمثل في تحديد الحاجات الفردية التي يستطيع الأفراد إشباعها، وتعمل الخدمة الاجتماعية على تحقيق ذلك من خلال مساعدة الفرد في إيجاد حل للمشكلة التي يعاني منها، وإشباع تلك الحاجات من خلال القيام بتوضيح الحقائق عن المشكلة الفردية، والوصول لاختيار أو قرار نحوها. وكذلك تحديد الحاجات الاجتماعية، وتعمل الخدمة الاجتماعية على تسهيل القيام بالوظائف الاجتماعية، وزيادة الأداء الاجتماعي للأفراد والجماعات، والمجتمع من خلال الاستناد إلى المعارف والفهم والمهارات المتكاملة، وأيضاً

(١) Walter A. Friadlander, - Concepts and Methods of social work, New Jersey: Prantice - Hall, Enlewood cliffs, 1976, p.p. 6-9.

(٢) راجع في تفاصيل ذلك:

• نويل نميز، ترجمة غريب محمد سيد أحمد - علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ١٩٨٧.

(٣) د. مدحت فؤاد فتوح حسن - الخدمة الاجتماعية "مدخل تكاملي" - المرجع السابق، ص ٢١١،

تحديد معالم نظام القيم الموجودة في المجتمع، وتساهم الخدمة الاجتماعية بدور أساسي في هذا المجال، حيث تعمل على تحسين حياة الأفراد من خلال إطار الرعاية في المجتمع الذي يعيشون فيه، وتحقيق التكيف الاجتماعي للأفراد والجماعات مع نظام القيم الملائم. وتساعد الخدمة الاجتماعية أيضاً على ترتيب الحاجات وتحقيق الأولويات منها وتوفير مستوى مناسب للحياة الاجتماعية.

وبالإضافة إلى تحديد الحاجات فإن مواجهة المشكلة الاقتصادية يتطلب تحقيق مجموعة من العناصر سوف نعرض لها في المبحث التالي ونوضح مدى مساهمة الخدمة الاجتماعية في تحقيقها.

(المبحث الثالث)

مدى مساهمة الخدمة الاجتماعية في مواجهة المشكلة الاقتصادية

تقوم المشكلة الاقتصادية طالما أن الحاجات الإنسانية متعددة، والموارد نادرة نسبياً وفي هذا الإطار يتعين على كل مجتمع أن يتبع مجموعة من العناصر الأساسية لمواجهة مشكلته الاقتصادية، تتمثل في تحديد الأهداف والأولويات الاقتصادية، وتخصيص الموارد الاقتصادية الانتاجية، وتحقيق التشغيل والتوظيف الكامل، وتوزيع الناتج الاجتماعي المحقق، ووضع السياسات اللازمة للتنمية^(١) وسوف نوضح الدور الذي تقوم به الخدمة الاجتماعية في تحقيق تلك العناصر، على النحو التالي:

(١) راجع في ذلك:
• أوسكالانجه — الاقتصاد السياسي — القضايا العامة، ترجمة د. راشد البراوي — دار المعارف — القاهرة ١٩٦٦، ص ٢٢، ص ٢٤.
• حازم البيلوي — أصول الاقتصاد السياسي — منشأة المعارف — اسكندرية ١٩٧٤، ص ٢٧، ٢٨.

(١) تحديد الأهداف والأولويات الاقتصادية

نظرا لتعدد وتنوع حاجات الأفراد، ومحدودية الموارد المتوفرة، فإن الأمر يتطلب ضرورة ترتيب ووضع الحاجات طبقا لأولويات اشباعها، وأيضا تحديد الأهداف الانتاجية التى يرى التنظيم الاقتصادى فى المجتمع أخذها فى الاعتبار فى فترة زمنية محددة، ويكون ذلك من الناحية الكيفية والكمية^(١).

وتساعد الخدمة الاجتماعية على استخدام الموارد على نطاق واسع، ونموها وكيفية توزيعها^(٢) عن طريق المواءمة بين الموارد والاحتياجات^(٣). حيث تساعد الأفراد على ترتيب حاجاتهم طبقا لأولويات اشباعها. فالفرد يحاول دائما أن يحافظ على أنواع من التوازن تحقق له الإشباع ويقبلها المجتمع، وعند تحديد الحاجات تتقدم الخدمة الاجتماعية لمساعدة الفرد فى إيجاد توازن أكثر إشباعا، وذلك باستخدام الموارد الملائمة الداخلية الموجودة لدى الفرد نفسه أو التى يوفرها المجتمع. ويقوم الأخصائى الاجتماعى باستخدام مهارته فى فهم السلوك والعلاقات الاجتماعية ومعرفة موارد المجتمع المختلفة^(٤)، لتحقيق ذلك.

(٢) تخصيص الموارد

بأن يقوم المجتمع بتخصيص موارده الاقتصادية المحدودة (نسبيا) بين المنتجات المختلفة، وبين مختلف الوحدات الانتاجية بالطريقة التى تمكن

(١) د. رفعت المحجوب — الاقتصاد السياسى — الجزء الأول — دار النهضة المصرية — القاهرة ١٩٧١، ص ص ٦٢ - ٧١.

(٢) Martin Davies, - Support Systems in Social Work, - Op. Cit., p.p. 95-98.

(٣) د. أحمد وفاء زيتون — أهداف تنظيم المجتمع — فى إبراهيم عبدالرحمن وآخرون: أساسيات تنظيم المجتمع، دار الثقافة للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٨٣، ص ١٠٧.

(٤) د. محمود حسن — مقدمة الخدمة الاجتماعية — مكتبة المعارف الحديثة — الاسكندرية ١٩٧٩، ص ٢١٨.

من الحصول على أكبر كمية من المنتجات وتحقيق الأهداف والأولويات التي تم تحديدها، مع الأخذ في الاعتبار مستوى المعرفة الفنية الذي يحقق أعلى إنتاج بأقل نفقة^(١).

وتعمل الخدمة الاجتماعية على الربط بين المواطنين وأنساق الموارد التي يحصلون من خلالها على الموارد والخدمات، وتحسين عمليات التأثير الإنساني على أنساق الموارد وزيادة طاقات المواطنين^(٢) وبالتالي زيادة حجم الطاقة المنتجة في المجتمع^(٣). ومبدأ استغلال الموارد يعتبر من أهم المبادئ الأساسية التي يصنفها "تريكر Tricker" للخدمة الاجتماعية. ويتعين على الأخصائي الاجتماعي أن يستغل الموارد المتاحة قدر الإمكان، والتي تتوافر في كافة جوانب المجتمع، وهذا يتطلب أن يقوم الأخصائي الاجتماعي بدراسة جميع الموارد المتاحة حتى يستطيع استغلالها في الوقت المناسب^(٤).

(٣) تحقيق التشغيل والتوظيف الكامل

بمعنى اتخاذ كافة السبل والسياسات التنظيمية والإدارية والفنية من أجل تشغيلها بكفاءة، وهذا يتطلب تحديد كافة الموارد الموجودة (طبيعية أو مادية أو بشرية وتعبئتها واستخدامها جميعا، وكذلك معالجة مشكلة الطاقات الانتاجية العاطلة الموجودة في المجتمع^(٥).

(١) د. محمد خليل برعى — مبادئ الاقتصاد — مكتبة نهضة الشرق — جامعة القاهرة ١٩٨١، ص ٩٩.

(٢) Allen Pincus and Anne Minahan, - A model for Social Work, - In specht, Anne vickery, (editors) Integrating Social Work, Methods, (Londson: george Allen & Onwin, 1977) p.p. 75-77.

(٣) د. مدحت فؤاد فتوح حسين — الخدمة الاجتماعية "مدخل تكاملي" — المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٤) د. أحمد فوزى الصادى، د. مختار إبراهيم عجوبة — الخدمة الاجتماعية وقضايا التنمية في الدول

النامية — المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٥) د. عبدالمهادى على النجارى — أسس الاقتصاد السياسى — المرجع السابق، ص ٢٠٨.

وفي هذا المجال تعمل الخدمة الاجتماعية على مساعدة نسق الفرد ليكون أكثر تأثيراً على عملية حل المشكلة واستخدام طاقاته، وتعمل على توفير الموارد المادية اللازمة للأفراد وتكوين قنوات اتصال بين نسق الفرد وأنساق الموارد، وتوفير التسهيلات لتكوين علاقات جديدة بين نسق العميل وأنساق الموارد المجتمعية ... خاصة عند ظهور مشكلات في الاستفادة من هذه الموارد^(١).

(٤) توزيع الناتج الاجتماعي

بأن يحدد المجتمع شكل ونمط توزيع الناتج الاجتماعي المحقق، يبين من ساهموا في العملية الانتاجية، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وعلى أن يشمل ذلك التوزيع الوظيفي والشخصي^(٢).

وفي هذا النطاق تعمل الخدمة الاجتماعية على تمكين العميل من القيام بالانجازات، وتقديم مساعدات أولية، وخدمات مثل الإسكان والدخل، وإصلاح الصعوبات النفسية والعاطفية والسلوكية، ومساعدة أعضاء الجماعة من أصحاب المشكلات من خلال التشريعات الاجتماعية المناسبة، وتسعى لتحقيق مشاركة أعضاء الجماعة في الحياة المجتمعية، وتعليمهم كيفية استخدام الجماعات لتحقيق أهدافهم وصنع القرار وحل المشكلات الاجتماعية^(٣).

(١) Matrtin Davies, - Support System in Social Work – (London: Routledge & Kegan Paul, 1977), p. 98.

(٢) Milton H. Spencer, Contemporary Mirco-economics, Thired Edition worth publishers Inc. New York 1977 Part one p. 37.

(٣) Anne Vickery, - Social casework, - In specht and vickery, Integrating social work Methods, Op., Cit., p. 116.

(٥) تحديد السياسات اللازمة للتنمية

بعد أن يحدد المجتمع أبعاد المشكلة الاقتصادية وحجمها وجوانبها ومظاهرها المختلفة، يتعين تحديد الكيفية التي يتم بها مواجهة تلك المشكلة، وذلك عن طريق وضع معالم واضحة لاستراتيجية التنمية، وتحديد السياسات اللازمة لكل قطاع من قطاعات التنمية المختلفة من خلال الأفراد ومنظمات المجتمع ومختلف هيئاته، بهدف زيادة الاستثمار ورفع مستويات الإنتاج، والإنتاجية، ورفع مستويات المعيشة^(١).

وتعمل الخدمة الاجتماعية على تحقيق التكيف الاجتماعي للأفراد والجماعات في إطار استراتيجية التنمية، وتساعد في حل المشكلة الاجتماعية والاقتصادية للأفراد من خلال زيادة قدراتهم وتشجيع ابتكاراتهم والمشاركة الفعالة للتخلص من هذه المشكلات. كما أنها تساعد على تحقيق المبادئ الديمقراطية وتحسين مستوى معيشة المواطنين، والتأمين الاجتماعي^(٢). وتساهم في نمو وتطوير السياسة الاجتماعية^(٣).

فمن أهم الأهداف الأساسية للخدمة الاجتماعية المباشرة تعديل أساسى ونسبى فى شخصية العميل وظروفه البيئية المحيطة، ومن أهم الأهداف غير المباشرة الاكتشاف المبكر لأمراض المجتمع ومظاهر التفكك فيه وتدعيم قيمة التكامل والتضامن الاجتماعى، وزيادة حجم الطاقة المنتجة فى المجتمع

(١) د. عبدالحادى على النجارى — أسس الاقتصاد السياسى — المرجع السابق، ص ٢٠٩، د. زكريا

بيومى، د. عزت البرعى، المرجع السابق، ص ٦٥، د. حازم البيلاوى، المرجع السابق، ص ٢٨.

(٢) Walter A. Friadlander, - Concepts and Methods of Social Work, - Op. Cit., p. 9.

(٣) Allen Pincus and Anne Minahan, Amodel of Social Work Practice, - Op. Cit., p. 77.

وتوفير أموال الدولة وخدماتها^(١).

ومن أهم الأنشطة الرئيسية للخدمة الاجتماعية بخلاف الخدمة الاجتماعية لإشباع الاحتياجات المادية للمواطنين وتوفير المساعدات العامة لغير القادرين، توجد خدمات رعاية المجتمع والتي تشمل التخطيط والتنظيم وتمويل الخدمات الاجتماعية والصحية من خلال مؤسسات تخطيطية وتمويلية وتنسيقية^(٢).

يتضح مما سبق أن العناصر الأساسية لمواجهة المشكلة الاقتصادية تتمثل فى:

تحديد الأهداف والأولويات الاقتصادية، وتخصيص الموارد، وتحقيق التشغيل والتوظيف الكامل، وتوزيع الناتج الاجتماعى المحقق، وتحديد السياسات اللازمة للتنمية.

وتساهم الخدمة الاجتماعية بدور فعال فى تحقيق تلك العناصر، حيث أنها تساعد على استخدام الموارد على نطاق واسع، وتعمل على نموها، وتوزيعها، وذلك عن طريق المواءمة بين الموارد والاحتياجات والربط بين المواطنين وأنساق الموارد وتحسين عمليات التأثير الإنسانى على أنساق الموارد، وزيادة طاقات المواطنين. وبالتالي زيادة حجم الطاقة المنتجة فى المجتمع. وتساعد الخدمة الاجتماعية الفرد ليكون أكثر تأثيراً على عملية حل المشكلة، واستخدام طاقاته، وتكوين قنوات اتصال بين نسق العمل وأنساق الموارد. وتساعد أيضاً فى توزيع الناتج الاجتماعى عن طريق تمكين

(١) د. عبدالفتاح عثمان — خدمة الفرد فى المجتمع النامى — مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٣٣.

(٢) Watler A. Friedlandr, - Generic Principles of Social Work, - In Walter A. Fried lander (ed), concepts and Methods of Social Work, - (New Gersey: Prentice Hall, Inco., Englewood cliffs, 1976) p.p. 9-10.

العميل من القيام بالانجازات، وتقديم المساعدات الأولية، ومساعدة أعضاء الجماعة من أصحاب المشكلات من خلال التشريعات الاجتماعية المناسبة. وتقوم الخدمة الاجتماعية بدور أساسى فى تحقيق استراتيجية التنمية عن طريق تحقيق التكيف الاجتماعى للأفراد والجماعات فى نطاق تلك الاستراتيجية بدور أساسى فى تحقيق استراتيجية وحل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأفراد من خلال زيادة قدراتهم وتشجيع ابتكاراتهم والمشاركة الفعالة للتخلص من هذه المشكلات كما أنها تساعد أيضا على تحقيق المبادئ الديمقراطية وتحسين مستوى معيشة المواطنين، ونمو وتطور السياسة الاجتماعية.

الختام

يتضح مما سبق أن الحاجة هي شعور بالحرمان يحس به الإنسان، وتحركها بواعث داخلية وخارجية، وأن الحاجات قابلة دائماً للتتبع والزيادة المستمرة، كما أنها قابلة للإشباع والاحلال والانعكاس. وأن الهدف النهائي من كل نشاط اقتصادى هو إشباع الحاجات، وتبدو المشكلة الاقتصادية فى أن وسائل اشباع الحاجات (الموارد) توجد بكمية أقل مما يشبع كل الحاجات التى تصلح لإشباعها. ونتيجة لتعدد وتنوع حاجات أفراد المجتمع، ومحدودية الموارد المتاحة، فإن الأمر يستلزم ترتيب ووضع الحاجات طبقاً لأولويات إشباعها، وأيضاً تحديد الأهداف الانتاجية من الناحية الكيفية والكمية، والتى يرى التنظيم الاقتصادى فى المجتمع أخذها فى الاعتبار خلال فترة زمنية محددة. ويتعين أيضاً تخصيص الموارد الاقتصادية المحدودة (نسبياً) بين المنتجات المختلفة، وبين مختلف الوحدات الانتاجية بالطريقة التى تمكن من الحصول على أكبر كمية من المنتجات وتحقيق الأهداف والأولويات. كما يتعين أيضاً تعبئة كافة موارد المجتمع وتعبئتها واستخدامها جميعاً. بالإضافة إلى ذلك يتعين تحديد شكل ونمط توزيع الدخل القومى بين الأفراد الذين ساهموا فى العملية الانتاجية، ووضع السياسات اللازمة لتحقيق التنمية.

وتساهم الخدمة الاجتماعية بدور فعال فى تحقيق إشباع الحاجات، ومواجهة المشكلة الاقتصادية، حيث تعمل على مساعدة الفرد فى إيجاد حل للمشكلة التى يعانى منها، وذلك من خلال توضيح الحقائق عن المشكلة الفردية، والوصول لاختيار أو قرار نحوها ويكون ذلك من خلال علاقات الفرد مع الأخصائى الاجتماعى.

وتعمل الخدمة الاجتماعية أيضاً على زيادة الأداء الاجتماعى للأفراد

والجماعات، والمجتمع من خلال تسهيل القيام بالوظائف الاجتماعية والاستناد إلى المعارف والفهم والمهارات المتكاملة، وفي تحديد معالم نظام القيم، تعمل الخدمة الاجتماعية على تحسين حياة الأفراد من خلال إطار الرعاية في المجتمع الذي يعيشون فيه، وتساعد على تحقيق التكيف الاجتماعي، للأفراد والجماعات، وذلك لاهتمامها بالثقافة البيئية التي يأتي منها نسق العمل. فمن الأهداف الأساسية للخدمة الاجتماعية في هذا المجال التعرف على القيم والعدالة الإنسانية، وتأثرها بالأهداف السياسية والحياة الواقعية والطبيعية، وتساعد الخدمة الاجتماعية في تحديد أولويات الحاجات الاجتماعية وترتيبها، وتحسين الأوضاع الاقتصادية العامة، ورفع مستوى الحياة الصحية والاقتصادية والدفاع، بتوفير مساكن أفضل وأوضاع للعمل أكثر تناسبا وتقوية التشريعات الاجتماعية، ويكون ذلك من خلال المؤسسات الاجتماعية، والتأثير على الأفراد والجماعات، وكافة القوى المؤثرة على البيئة.

وبالإضافة إلى هذا الدور الذي تساهم به الخدمة الاجتماعية في اشباع الحاجات، والتي تعتبر المحرك الرئيسى للمشكلة الاقتصادية، فإنها تقوم بدورا هاما أيضا في تحقيق العناصر الأساسية اللازمة لمواجهة تلك المشكلة.

فمواجهة المشكلة الاقتصادية يتطلب في البداية تحديد الأهداف والأولويات الاقتصادية وفي هذا النطاق تساعد الخدمة الاجتماعية على استخدام الموارد على نطاق واسع ونموها وكيفية توزيعها، وذلك عن طريق المواءمة بين الموارد والاحتياجات، وتساعد الأفراد على ترتيب الحاجات طبقا لأولويات الإشباع. ومن جانب تخصيص الموارد تعمل الخدمة الاجتماعية على الربط بين المواطنين وأنساق الموارد، وزيادة طاقات المواطنين، وبالتالي زيادة حجم الطاقة المنتجة في المجتمع. وتساعد الخدمة

الاجتماعية على تحقيق التشغيل والتوظيف الكامل، من خلال تكوين قنوات اتصال بين نسق الفرد وأنساق الموارد، وتوفير التسهيلات لتكوين علاقات جديدة بين نسق العمل، وأنساق الموارد المجتمعية. وتساعد الخدمة الاجتماعية أيضا في توزيع الناتج الاجتماعى المحقق، وفق النمط المحدد لمواجهة المشكلة الاقتصادية، وذلك من خلال تمكين العميل القيام بالانجازات، وتقديم مساعدات أولية للأفراد والجماعات. ومن نطاق تحديد السياسة اللازمة للتنمية. تعمل الخدمة الاجتماعية على تحقيق التكيف الاجتماعى للأفراد والجماعات فى إطار استراتيجية التنمية، وتساعد فى حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للأفراد من خلال زيادة قدراتهم وتشجيع ابتكاراتهم والمشاركة الفعالة للتخلص من هذه المشكلات. بالإضافة إلى ذلك فإنها تساعد على تحقيق المبادئ الديمقراطية وتحسين مستوى معيشة المواطنين، ونمو وتطور السياسة الاجتماعية.

وأمام هذا الدور الفعال الذى تساهم به الخدمة الاجتماعية فى اشباع الحاجات ومواجهة المشكلة الاقتصادية، يتعين على الدول النامية أن تعطى اهتماما أكثر للخدمة الاجتماعية حتى تمكنهما من القيام بهذا الدور وأن تركز على مكانتها فى مواجهة المشكلة الاقتصادية.

أهم مراجع البحث

أولاً: المراجع العربية

- (١) د. أحمد فوزى الصادى، د. مختار إبراهيم عجوبة - الخدمة الاجتماعية وقضايا التنمية فى الدول النامية - دار اللواء للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الرياض، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٢) د. أحمد عزت راجح - أصول علم النفس - دار المعارف - القاهرة، ١٩٨٥م.
- (٣) د. أحمد وفاء زيتون - أهداف تنظيم المجتمع - إبراهيم عبدالرحمن وآخرون: أساسيات تنظيم المجتمع - دار الثقافة للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٨٣م.
- (٤) د. اسماعيل محمد هاشم - محاضرات فى مبادئ الاقتصاد - دار الجامعات المصرية (بدون سنة نشر).
- (٥) إدوار ج. موراي - الدافعية والانفعال - ترجمة د. أحمد عبدالعزيز سلامة، د. محمد عثمان نجاني - مكتبة أصول علم النفس الحديث - دار الشروق ١٩٨٧م.
- (٦) أوسكار لانجة - الاقتصاد السياسى - القضايا العامة - ترجمة د. راشد البراوى - دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦م.
- (٧) حازم البيلاوى - أصول الاقتصاد السياسى - الجزء الأول - دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧١م.

- (٨) د. رفعت المحجوب — الاقتصاد السياسى — دار النهضة العربية
١٩٦٩م.
- (٩) د. زكريا بيومى، د. عزت عبدالحميد البرعى — مبادئ الاقتصاد
السياسى — جامعة المنوفية ١٩٩٢م.
- (١٠) د. سيد أبوبكر حسانين — مدخل الخدمة الاجتماعية — الطبعة الثانية —
مكتبة التجارة والتعاون للطبع والنشر — القاهرة ١٩٨٢م.
- (١١) د. عبدالهادى على النجار — أسس الاقتصاد السياسى — مكتبة الجلاء
الجديدة — المنصورة ١٩٨٠م.
- (١٢) د. عبدالحليم رضا عبدالعال — الخدمة الاجتماعية المعاصرة — دار
النهضة العربية — القاهرة ١٩٨٨م.
- (١٣) د. عبدالفتاح عثمان — خدمة الفرد فى المجتمع النامى — مكتبة الانجلو
المصرية — القاهرة ١٩٨٦م.
- (١٤) د. محمد دويدار — الاقتصاد السياسى — الطبعة الثانية — الاسكندرية
١٩٧٥م.
- (١٥) د. محمد شمس الدين أحمد — العمل مع الجماعات فى محيط الخدمة
الاجتماعية — مطبعة الكيلانى ١٩٧٨م.
- (١٦) د. محمد رفعت قاسم — جمعية تنمية المجتمع كنسق اجتماعى — مكتبة
جولد فيجر اسبوط ١٩٨٤م.
- (١٧) د. مدحت فؤاد فتوح حسين — الخدمة الاجتماعية — "مدخل تكاملى"
الطبعة الثانية — دار النهضة العربية — القاهرة ١٩٩٦م.
- (١٨) د. محمود حسن — مقدمة الخدمة الاجتماعية — مكتبة المعارف

الحديثة — الاسكندرية ١٩٧٩م.

(١٩) د. محمد خليل برعى — مبادئ الاقتصاد — مكتبة نهضة الشروق —
القاهرة ١٩٨١م.

(٢٠) نويل يتمز — علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية — ترجمة
غريب محمد سيد أحمد — دار المعرفة الجامعية —
الاسكندرية ١٩٨٧م.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1) Allen Pincus and Anne Minahon, - Amodel For Social Work, -
Inspecht, Anne Vickery, (editers) Integrating Social
Work, Methods, (London: george Allen and Vnwin,
1977).
- 2) Anne Vickery, - Social Casework - In Specht and Vickery,
Integraing - Social Work Methods, (Illinisi; F. E.
Peacock Publichess, Inc., 1973).
- 3) Beulah Rothman and Catherine P. Popell, - Social Groupwork
Models: Possessin and Heritage - In anny Vickery.
Integrating Social Work Methods Op. Cit.
- 4) Cannon - Bodily changes in Pain Hunger Fear and Rage 1929.
- 5) Hunt (ed) - Personality and The Behavair Disorders 1945.
- 6) Krech and Crut Chield - Elements of Psychology 1954.
- 7) Milton H. Spencer, - Contemporary Micro - Econmiecs, Third
Edition worth Publishers Inc. New York 1977.
- 8) Martin Davies, - Support Systems in Social Work, Routl edge and
Kegan Paul, London 1977.
- 9) Roy Bailey and Phille - Theory and Practice: In Social Work -
Oxford: Basil blackwel Publisher, Ld, Oxford, 1982.
- 10) Richard G. Lipsey Petero - Steiner Economics, - 4th edition,
Harpar and Row Publishers, New York 1975.

- 11) Tina U. Howard and Jime Flatiz, - Ascale to Measute The Humanistic Attitudes of Social Work Students, - In Social Work Research and Abstracts, Vol., 18, No., 4 – New York: NASW 1982.
- 12) Walter A. Friadlander, - Concepts and Methods of Social Work, - New Gerse: Prantice-Hall, Enlewood cliffs, 1976.
- 13) Yeheskel Hasenfeld – Human serice organizations, (New Jrsey: Prentice Hall, Ince., 1983).
- 14) Zafia T. Butrym – The Nature of Social Work, - The macmillan Press Ltd, London, 1979.